

موقع الخليج في حسابات مصر مع تركيا



في طور متقدم من العلاقات ستكون لها انعكاسات على دول الخليج نفسها، ويُنظر إليها بعين الريبة من جانب قوى إقليمية ودولية لا ترتاح لهذا النوع من التقارب الذي يجلب الاستنفار وربما يُفقد مصر الكثير من المزايا التي حصلت عليها بمروريتها في الفترة الماضية.

تبدو تصورات القاهرة نموذجاً للاعتدال، وظهرت تجليات هذه المسألة في الكثير من مواقفها مع الرباعي العربي، وبالشكل الذي يوفر بيئة قابلة للنمو، وأي مبادرة تضع تركيا ومصر في خانة واحدة لن تحقق أهدافها على المدى البعيد، الأمر الذي تدركه القاهرة وتعمل له ألف حساب، ولذلك ستكون أشدّ تمسكاً بتقاربها الخليجي.

مشروع أنقرة ممتد وطموح ومخيف، ويوجد في فصل المسارات ميزة للوصول إلى أهدافه الخفية، وهو ما تفهمه القاهرة ويدفعها إلى عدم التفريط في التنسيق مع الرباعي العربي.

إذا استجابت تركيا للمطالب السياسية لن تقبل مصر أن تكون قريبة منها أكثر من اللازم، لأن النظامين الحاكمين في القاهرة وأنقرة يسيران على قطبين متوازنين، ولو استدعت بعض المصالح الملحة التفاهم لن يكون ذلك على حساب أي دولة عربية أو غير عربية، فما بنته مصر من تريبطات على المستوى الخليجي أو في شرق المتوسط لن تتمكن تركيا من دهمه عبر مصالحتك تكتيكية.

كما أن أي تفاهات مصرية - تركية تتجاوز حدود التهذبة وتدخل

لنداءات رفع يدها عن العبت في بعض الدول العربية، وانتهت الزجج بالمرتزة والمتطرفين والإرهابيين فيها يمكن الحديث عن تحسن منتظر.

يأتي جزء رئيسي من التفكير المصري الجماعي في إدارة الأزمة مع تركيا من رحم الحرص على استمرار التكتل الرباعي، وما يحمله من روافد على المستوى الاستراتيجي، لأنه يضع نواة لتحالف واعد، وصموده لحوالي ثلاث سنوات ونصف السنة في مواجهة قطر يمنح الفكرة بعداً واعداً في أي محكات أخرى، لأن ولوج مسار المصالحة جاء بعد مشاورات رباعية، ولو اختلفت النتائج من دولة إلى أخرى.

تعاد تكون هذه المقاربة غير بعيدة، وأكثر إلحاحاً لتطبيقها مع تركيا، لأن

في الخامس من يناير الماضي، كانت مصر جزءاً منها، ولم تقتصر مخرجاتها على السعودية أو دول الخليج، حيث حتمت التأثيرات المتباينة على مفاصل العلاقة بين الدول الأربع أن يكون التوجه جماعياً حيال قطر.

تفكر القاهرة في مصير علاقتها بالانقرة على نفس المنوال القطري، فليس من أهدافها أن تأتي المصالحة معها على حساب الدول الخليجية الصديقة أو تشغلها عنها، وتبقى نوايا تركيا غير واضحة وما رشح من إشارات جيدة يمكن الانقلاب عليه بسهولة.

تعتقد تركيا أن المصالحة مع مصر قد تفتح لها أبواب الخليج التي أشرعت مؤخراً ولم تفتح كاملة، وتؤكد أن امتلاك قاعدة في قطر لا يعني أنها أحكمت سيطرتها على منطقة الخليج، فهناك توازينات إقليمية ودولية دقيقة وعميقة لم تستطع تخطيها مجرد وجود بضعة آلاف من قواتها في معسكر بالدوحة.

يضمن استمرار تحالف الرباعي العربي قطع الطريق على أي مناورة تقوم بها تركيا مع كل دولة، ويحافظ على مصالح دوله، ويؤطر محور يمكنه التعامل بصلابة مع تحديات متصاعدة، ويمكنه أن يصبح حافظ صد في مواجهة أطامها مستقبلاً.

يمثل تبني رؤية إقليمية لدول المضمون النهائي يمس العصب المركزي لديها، فازمة مصر مع تركيا أكبر من احتضانها جماعة الإخوان وتقديم الدعم السياسي والإعلامي لها.

وتصل إلى الاعتراض على الكثير من الإجراءات التي قامت بها في المنطقة، بدءاً من تدخلاتها في سوريا وليبيا والعراق والصومال لوضع انفها في الخليج عبر قطر، وغرستها في شرق المتوسط، الأمر الذي لا تختلف معها الدول الثلاث الأخرى.

تقدم عبء المصالحة الخليجية مع قطر درساً مهماً في هذا المضمار، فتناجج قمة الغلا التي تبنت المصالحة

تحرص مصر على التمسك بالروابط المتينة مع الدول الخليجية الثلاث، والعكس صحيح، وستكون تركيا مخططة لو تصورت أن المفردات العاطفية التي تستخدمها ستمكثها من إبعاد القاهرة عن الخليج، حيث أكد مسؤولون كبار في مصر أن أمن الخليج يرتبط بالأمن القومي المصري، ويقع ضمن خطة استراتيجية قديمة لا تتأثر بالتطورات الطارئة، وأثبتت الجغرافيا السياسية صواب هذه الخطة تاريخياً.

أي تفاهات مصرية - تركية تدخل في طور متقدم من العلاقات ستكون لها انعكاسات على دول الخليج وينظر إليها بعين الريبة من جانب قوى إقليمية ودولية لا ترتاح لهذا النوع من التقارب

أرخت التوجهات التركية بظلال قائمة على الدول الأربع، وإن جاء التأثير بدرجات متفاوتة، لكنه في المضمون النهائي يمس العصب المركزي لديها، فازمة مصر مع تركيا أكبر من احتضانها جماعة الإخوان وتقديم الدعم السياسي والإعلامي لها.

وتصل إلى الاعتراض على الكثير من الإجراءات التي قامت بها في المنطقة، بدءاً من تدخلاتها في سوريا وليبيا والعراق والصومال لوضع انفها في الخليج عبر قطر، وغرستها في شرق المتوسط، الأمر الذي لا تختلف معها الدول الثلاث الأخرى.

تقدم عبء المصالحة الخليجية مع قطر درساً مهماً في هذا المضمار، فتناجج قمة الغلا التي تبنت المصالحة

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

بات سؤال أين دول الخليج الصديقة في حسابات مصر مع تركيا ضرورياً بعد ظهور إشارات إيجابية متتابعة من أنقرة، واحتمال أن تكون المصالحة المتوقعة بين البلدين قاصرة عليهما، باعتبار أن نظام الرئيس رجب طيب أردوغان يريد إعادة الرّحم لعلاقتها مع دول المنطقة، ويوحي بأنه قادر على ترتيب أوضاعه الخارجية.

كان يمكن فهم أن تصبح تطورات المصالحة مخزلة في القاهرة وأنقرة قبل حدوث تحولات وتغيرات في المنطقة، فالسلوك التركي غير المنضبط لم يكن موجهاً لمصر فقط، بل شمل حلفاءها الأساسيين، السعودية والإمارات والبحرين، وبدت أسباب التباعد عن أنقرة متقاربة بعد دعمها جماعات متطرفة وتدخلها في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية، وتصاعد طموحها في منطقة الخليج.

لا يزال التعامل التركي مع السعودية في ملف المصالحة فاتراً، وتعاد تكون مبررات تمهّل الرياض في اتخاذ خطوة نوعية إزاء أنقرة مشابهة للمنطق المصري، فما قدمته تركيا غير مقنع للقيادة السعودية، ودوافع القبول بتطبيع العلاقات السياسية التي لاحت معالمها منذ بضعة أشهر تراجعت في التقديرات الحالية.

لم تكن دواعي خصام الرباعي مع تركيا في البداية واحدة، فهناك تفاوت في الأسباب والدوافع السعودية والإماراتية مثلاً عن مصر، لكن الحصيلة الراهنة متماثلة من حيث الشروط الواجب توافرها للانفتاح والتحسين التدريجي واليات تطوير العلاقات، ورفض أي مصالحة ربما تجلب دواعيات سلبية على دولة أخرى حليفة.

تراجم الاتحاد الأوروبي في المعادلة الدولية الجديدة

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابة
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

لحظة ما خارج التاريخ، وبالتالي فإن الخلاص يكمن في إنشاء "قوة أوروبية"، لتصبح الكيان الوحيد القادر على التأثير في عالم الغد وطى التناحر الأوروبي الداخلي الزمن وبناء السلام والاستقرار والازدهار.

وبعد الحرب الباردة في نهاية التسعينات والوحدة المالية عبر اليورو والتوسع الكبير عام 2004، لا يزال من يراهن على الاتحاد الأوروبي بالرغم من نكسات ما بعد 2016 والبريكست، أنه القوة المطلوبة لمواجهة عولمة تتميز اليوم باحتدام التنافس الصيني الأمريكي. لكن استمرار غياب البعد السياسي الموحد وفقدان الاستقلالية الاستراتيجية والعسكرية، بالإضافة إلى عدم النجاح في إدارة الأزمات وأخرها أزمة جائحة فيروس كورونا، أخذ يبده الأمل حول أداء الاتحاد ومستقبله ووزنه في معادلة القوة الجديدة في العالم.

راهننت غالبية الدول الأوروبية على رحيل إدارة دونالد ترامب ووصول إدارة بايدن، من الناحية النظرية تكلم الطاقم الجديد من واشنطن على تعزيز التحالفات لكن

لحظة ما خارج التاريخ، وبالتالي فإن الخلاص يكمن في إنشاء "قوة أوروبية"، لتصبح الكيان الوحيد القادر على التأثير في عالم الغد وطى التناحر الأوروبي الداخلي الزمن وبناء السلام والاستقرار والازدهار.

وبعد الحرب الباردة في نهاية التسعينات والوحدة المالية عبر اليورو والتوسع الكبير عام 2004، لا يزال من يراهن على الاتحاد الأوروبي بالرغم من نكسات ما بعد 2016 والبريكست، أنه القوة المطلوبة لمواجهة عولمة تتميز اليوم باحتدام التنافس الصيني الأمريكي. لكن استمرار غياب البعد السياسي الموحد وفقدان الاستقلالية الاستراتيجية والعسكرية، بالإضافة إلى عدم النجاح في إدارة الأزمات وأخرها أزمة جائحة فيروس كورونا، أخذ يبده الأمل حول أداء الاتحاد ومستقبله ووزنه في معادلة القوة الجديدة في العالم.

راهننت غالبية الدول الأوروبية على رحيل إدارة دونالد ترامب ووصول إدارة بايدن، من الناحية النظرية تكلم الطاقم الجديد من واشنطن على تعزيز التحالفات لكن

أخذت تنكشف الثغرات والتاخر الكبير ليس فقط بالقياس مع الصين أو الولايات المتحدة بل مع دول مثل الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل، والأهم كانت خسارة أول معركة ما بعد البريكست مع لندن. مقابل رهان حكومة جونسون على إكمال التلقيح آخر هذا الربيع، تبدو دول الاتحاد الأوروبي متاخرة وأتى الجدل حول تداعيات لقاح أسترازينيكا ليحدد الموقف أكثر.

وحسب آخر الإحصاءات يمكن أن تكلف عملية إعادة الإحتواء الصحي والاقتصادي ما بين 7.5 و16 مليار يورو. ومن الجلي تعثر المفاوضات الأوروبية بغموض أساليبها وطغيان البيروقراطية لهيكلة بروكسيل حيث كانت هناك نقاشات طويلة تتعلق بالمسؤولية القانونية للمختبرات.

كما تعثرت المفاوضات بسبب رغبة المفاوضات في تأمين أفضل الأسعار للمقاييس القادمة، بينما لعبت الولايات المتحدة وإسرائيل ورقة "مهما كان الثمن"، وكان ذلك نتيجة عدم توقع وتنبه الاتحاد الأوروبي لاندلاع "سباق جرععات اللقاح" والقيام بدور استباقي فيها.

أخذت تنكشف الثغرات والتاخر الكبير ليس فقط بالقياس مع الصين أو الولايات المتحدة بل مع دول مثل الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل، والأهم كانت خسارة أول معركة ما بعد البريكست مع لندن. مقابل رهان حكومة جونسون على إكمال التلقيح آخر هذا الربيع، تبدو دول الاتحاد الأوروبي متاخرة وأتى الجدل حول تداعيات لقاح أسترازينيكا ليحدد الموقف أكثر.

وحسب آخر الإحصاءات يمكن أن تكلف عملية إعادة الإحتواء الصحي والاقتصادي ما بين 7.5 و16 مليار يورو. ومن الجلي تعثر المفاوضات الأوروبية بغموض أساليبها وطغيان البيروقراطية لهيكلة بروكسيل حيث كانت هناك نقاشات طويلة تتعلق بالمسؤولية القانونية للمختبرات.

كما تعثرت المفاوضات بسبب رغبة المفاوضات في تأمين أفضل الأسعار للمقاييس القادمة، بينما لعبت الولايات المتحدة وإسرائيل ورقة "مهما كان الثمن"، وكان ذلك نتيجة عدم توقع وتنبه الاتحاد الأوروبي لاندلاع "سباق جرععات اللقاح" والقيام بدور استباقي فيها.

د. حنظل أبو دياب
أستاذ العلوم السياسية المركز
الوطني للدراسات والبحوث - باريس

أقرت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، ولو بشكل موارب، بالفشل الصارخ لاستراتيجية التطعيم الأوروبية ضد فايروس كورونا المستجد. ولا يقتصر الأمر على التأخر في السباق العلمي لإنتاج اللقاحات أو في إدارة الأزمة بل يؤكد اكتشاف الاتحاد الأوروبي لعدم تمتعه باستقلال ذاتي صناعي في المجال الطبي ومجالات أخرى، ويكثر التساؤل عن فعالية هذا القلب التجاري والاقتصادي في عولمة تنافسية غامضة المعالم في هذه المرحلة.

وكان الكثير من الأقطاب الأوروبيين يلقون باللوم على الترامية لتحرير الخلل البنيوي في الأداء الأوروبي، واليوم مع إدارة جو بايدن واحتماد التجانب داخل الثلاثي الأمريكي - الروسي - الصيني وفي حقيقة ما بعد البريكست، يبدو الاتحاد الأوروبي إمبراطورية من دون عظمة ومن دون أفاق إذا لم تحصل إعادة تقييم لدوره واستنهاضه وهذا يفترض اتضاح المسار المستقبلي للصلة مع وراء الأطلسي وانتظار الانتخابات الرئاسية الفرنسية والانتخابات العامة الألمانية في العام القادم.

دعت بلدان الاتحاد الأوروبي ثمناً باهظاً بشريا واقتصاديا جراء جائحة كورونا منذ بدايات 2020 وتكببت أكثر من 580 ألف ضحية، وكانت من أخطر بؤر تفشي الوباء بعد الولايات المتحدة، ونظراً إلى عدم استباق الأزمة الصحية وعدم توافر المستلزمات الطبية وعدم المسارعة للتضامن مع الدول الأكثر تضرراً مثل إيطاليا وإسبانيا، تحرك الاتحاد الأوروبي واستمر أمراً هائلة من أجل تأمين اللقاحات وتعاقب بسرعة على تأمين 2.575 مليار جرعة وتعهد بالمساهمة في إيصال اللقاح إلى الدول الفقيرة. لكن عند البدء بالتطعيم في أواخر ديسمبر الماضي،

